# مهرجان المسرح العربي

الدورة الرابعة عشرة
من 10 إلى 18يناير 2024

## جمهورية العراق

**بغداد**

**اليوم الخامس، الإثنين 15 يناير 2024**
**الجلسة الأولى: 10:40 صباحاً – 11:40 صباحا**
إدارة الجلسة: د. زينة الشبيبي (العراق)

**المحور: صورة المرأة في المسرح العربي من يرسمها؟ الجنسوية الإبداعية ضرورة أم تطرف؟**
**المداخل: د. مجد القصص (الأردن)**
**المداخلة: صورة المرأة في المسرح العربي من يرسمها؟ الجنسوية الابداعية ضرورة أم تطرف؟**

صورة المرأة في المسرح العربي من يرسمها؟ الجنسوية الابداعية ضرورة أم تطرف

مجد حمدي القصص

الكلمات الدالة:

الجنسوية ، نظريات البطرياركية، الجندر، عقدة الخصي، نظرة الرجل

**مقدمة البحث : الجانب التنظيري**

إن محاولة رصد صورة المرأة في المسرح العربي والذي لم يتعدى عمره المائة وخمسون عاما، لهو بحث كبير جدا يحتاج الى تضافر الجهود من الباحثين الجادين للإجابة عليه. كما أن مساهمة المرأة في كتابة النص المسرحي ضعيفة جدًا في العالم العربي قياساً الي إسهامات الرجل مقارنة بحضورها الإبداعي المتميز في حقول أدبية وفنية أخري، مثل: القصة والرواية والشعر والفن التشكيلي والتمثيل. إذ أن عدد الكاتبات المسرحيات المتمرسات في العالم العربي، مذ عرف العرب المسرح حتى الآن لا يتجاوز عدد أصابع اليدين، ولعل أشهرهن فتحية العسال، عواطف نعيم، لطفية الدليمي، حياة الحويك، حمدة خميس، وهيا الحسيني. الا ان اعمالهم لم تصدر لنا صورة للمرأة في المسرح اي- في النص الأدبي بل فقط كنساء يكتبن المسرح. حيث تطرقت كل منهما الى المواضيع السياسية والاقتصادية التي مرت بها كل من مصر والعراق. الا باستثناءات قليلة مثل مسرحية "نساء لوركا" التي اعدتها الكاتبة عواطف نعيم، أو "سجن النساء" لفتحيه العسال. فقد شاءت د. عواطف نعيم ان تدعو بطلات مسرحيات لوركا الأربع "ماريانا بنيدا" و"برناردا ألبا" و"عرس الدم" و "يرما" الى وليمة دموية فاجعة تحت سقف بيت برناردا البا الكئيب المغلق والعصي على الفرح، والذي تخيم عليه ، بصورة أزلية، طقوس حداد دائم ليس فقط بسبب وفاة الاب، بل تهيمن عليه ارادة فردية مستبدة هي ارادة الام والارملة الطاغية برناردا ألبا، التي تحيل حياة بناتها الخمس في مسرحية لوركا الاصلية: اوغسطينا وماجدلينا، واميليا ومارتيريو واديلا الى سجن مظلم. فالنوافذ موصده والستائر مسدله والهواء راكد واللون الاسود هو لون الحداد الابدي المفروض على الجميع. وانتهى العمل كما يقول فاضل ثامر "لاشك في ان الإضافات التي قدمتها الفنانة للنص الأصلي مهمة، ومنها تمرد الشخصيات اللوركوية النسوية في نهاية المسرحية، وقتلها شخصية برناردا رمز التسلط والطغيان، وفي إضافة ثيمة جديدة، قد لا تبدو مبررة عندما تظهر سلطة الاستبداد في نهاية العرض المسرحي ثانية ممثلة هذه المرة بشخصية يرما التي تعيد تقمص شخصية الحاكم المستبد لتكرر ما اعلنته برناردا ألبا في بداية المسرحية.[1]" اما فتحية العسال الكاتبة المصرية فقد بدأت الكتابة في عام 1957، واهتمت بالقضايا الاجتماعية وقضايا المرأة بشكل خاص. تأثرت العسال بالكثير من الاحداث في نشأتها وأسهمت في تكوين شخصيتها، كختانها ورؤيتها لخيانة ابيها لامها، وحرمانها من التعليم. وكتبت العديد من المسرحيات ومنها " المرجيحة" و"نساء بلا اقنعة"، وسجن النساء" . وتم اعتقالها ثلاث مرات بسبب كتاباتها عن قضايا المرأة. وفي مسرحيتها الاكثر شهرة "سجن النساء" تحدثت فتحية العسال عن حياة المسجونات ووصفت الحالة كما لو أنها واحدة منهم، وكما لو انها عاشت عمرها بالسجن، وتعرفت على كل ما يدور داخل اروقة السجن وفيه تتطرق العسال الى السلطة الابوية حيث كتبت منار خالد " يتمثل النظام الأبوي داخل النص في جميع الرجال المذكورين على لسان الشخصيات، حيث يتكشف من الحوار أن جميعهن سجن بسبب الرجل بالمقام الأول. ومنها يتضح ان الرجل هو العامل الرئيسي في جمع كل هؤلاء النسوة داخل مكان واحد رغم تعدد المواقف.[2]"

. وكتبت الدكتورة نهاد صليحة الناقدة المصرية تقول عن "سجن النساء" ان مسرحية سجن النساء نصا وعرضا لا تجنح الى التفاؤل، بل تظل في النهاية تسألنا عن امكانية النجاة، وتعترف ضمنا وصراحة بأن السجن الحقيقي هو سجن معنوي عتيد يتمثل في الأفكار البالية والمفاهيم الخاطئة والتصورات المضللة التي تثقل كاهلنا، وهو سجن يتطلب هدم اسواره كفاحا مريرا هائلا يعصف بالوعي الزائف ليشرق الوعي الحقيقي.[3]"

---

[1] ثامر فاضل، موقع المدى الأليكترونين 2006
Cited in
https://almadapaper.net/sub/05-676/p13.htm
وقت الزيارة: 2023/11/10

[2] خالد منار الموقع الأليكتروني لتجمع سوريات من اجل الحرية، 2021/6/15
Cited in
https://cswdsy.org/%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D8%B3%D8%AC%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D9%88%D9%85%D9%81%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85-%D9%85%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D9%91%D8%AF%D8%A9-%D8%AD%D9%88/
وقت الزيارة 2023/11/10

[3] مقتبس من مقال احمد ابراهيم الشريف، جريدة اليوم السابع 2020/6/25

وكانت مساهمة الكتاب الرجال في الأردن في الدفاع عن المرأة محدودة مثل جبريل الشيخ الذي كتب نصا تناول فيه نضال الشعب الفلسطيني بعنوان "تغريبة زريف الطول" عام 1983 والتي نشرت في دراسة د. مفيد الحوامدة كاملة مع التحليل. وأكد الشيخ في عمله عن أهمية دور المرأة في دعم الثورة الفلسطينية، وقد يكون الأكثر تطرفا في العمل هو شخصية دلعونا الغانية التي تتبرع بكافة الحلي والذهب التي تملكه للثورة، وقد يعتبر البعض ذلك تطرفا الان أن الشيخ اخرج الجانب الانساني من هذه المرأة المقموعة التي تمارس الرذيلة بدافع من زوجها. ولكن داخلها نظيف وعند المحنة لم تتخلى عن انسانيها ودعمت الثورة[4]. كم كتب جمال ابو حمدان نصا بعنوان "ليلة دفن الممثلة جيم" وهي الممثلة التي اوقفت عن التمثيل بسبب كبر سنها ومنعت من تمثيل دور زرقاء اليمامة تراجيديا الرؤيا الثاقبة، والتي تستحضر شخصيات من التاريخ لنساء تركن بصمة كبيرة في العالم عبر العصور ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: كليوباترا تراجيديا الانتحار المفجع، شهرزاد سجن الخيال السردي، ديزدمونة تراجيديا التاريخ المزور، سلومي تراجيديا الشهوات، ، زنوبيا تراجيديا الحقد والتأمر، انتغيون تراجيديا التحدي من اجل العدالة، جولييت تراجيديا العشق الخ[5]. ان استحضار جمال ابو حمدان لشخصيات مؤثرة في التاريخ ما هو الا انعكاس لفكر المسرح النسوي والذي ظهر في السبيعنات وهي الموجة الثانية للنسوية ولكنها المرة الأولى التي يناقش المسرح في الحركات النسوية، وكما تقول هادي كري (Haddy kreie) في مقالتها النسوية في المسرح " أن المسرح النسوي تحدى كل من الشكل والمضمون في المسرح وانه ركز من حيث المضمون على عرض قصص لشخصيات نسائية تم تجاهلهن في التاريخ رغم انهن شخصيا مؤثرة.[6]" فيمكن اعتبار مسرحية ليلة دفن الممثلة جيم ضمن هذا التصنيف العالمي.

تحولت صورة المرأة في المسرح على يد كتاب اليسار الذي انتشر في السبعينيات من القرن الماضي، لتصبح المرأة رمزا للوطن او الأرض، كما حدث عند الكاتب المصري محمود دياب في كل من مسرحياته : "الغرباء لا يشربون القهوة"، و"رسول من قرية تميرة" و"ليالي الحصاد". او اعمال الكاتب السوري سعد الله ونوس الذي وضعها رمز للوطن المغتصب في مسرحية الاغتصاب، واما العراقي فاروق محمد تطرق في مسرحيته القشة الى الخيانة الزوجية ومنها تتحول المرأة لتصبح رمز الى خيانة الوطن. وفي المرحلة الثالثة لونوس كما يصنفها النقاد في تقسيم اعماله الى ثلاثة مراحل دعا فيها ونوس الى تحرر المرأة بشكل صارخ وخاصة في كل من اعماله "احلام شقية" و"بلاد اضيق من الحب" و"الايام المخمورة". وتطرق الى المواضيع الجنسية للمرأة سواء عدم الاكتفاء الجنسي من الرجل، او تحريض المرأة الى عدم القبول باستلابها تحت شعار الحب في "الايام المخمورة"، اما في "اعالي الحب" فقد شجب العلاقة الشاذة بين المرأة والرجل واوضح ان هذه العلاقة تؤدي الى الموت. وهنا ايضا ينضم ونوس الى المسرح النسوي بتركيزه " على سرد القصص غير العادلة للمرأة التي تعرضت للعنف، وايضا فحص ادوار الجنس والجندر[7].

لكن كل ما ذكرت سابقا من كتاب انتصروا لحقوق المرأة يعتبر الاستثناء، واكاد ان اجزم ان صورة المرأة في المسرح العربي التي قد كتبها غالبية الرجال عبر المائة عام المنصرم، وانعكست اما كأداة اغواء مثل علي سالم في "مدرسة المشاغبين" التي كتبت عام 1973، والتي وضعت المرأة المدرسة كأداة للإغواء من النظرة الذكورية، وتم استحداث الكوميديا من المفارقات التي تحدث في هذا الاطار. ومسرحية "شاهد ما شافش حاجة" التي كتبها الفريد فرج عام 1976، والتي شاهد الجمهور نقطة التحول عند الشخصية الرئيسية الى الانفلات، ووضع صورة المرأة اما كعاهرة او حبيبة يتم تقبيلها بدون اي مبرر درامي. ومسرحية "العيال كبرت" للكاتب بهجت قمر 1979، والتي تعرضت الى الام المستلبة التي تربي فقط العيال وزوجها يخونها ولا تفعل شيئا ويحاول ابناؤها تنبيهها لذلك وينجحون بالنهاية. ولكن الكوميديا ايضا كانت فيها استخفاف بعقل المرأة وتصويرها بالعجز المطلق.

---

[4] الشيخ جبريل في د. مفيد حوامدة، 1985، صص 80-150

[5] علقم صبحة، البلقاء للبحوث والدراسات، المجلد (18) العدد (2)2015،ص.93

[6] Kreie Haddy Study.com. Humanities course
Cited in
https://study.com/academy/lesson/feminism-in-theatre-history-examples.html
تاريخ الزيارة 2023/10/1

[7] Ibid

وبالعودة الى الشق الثاني لإشكالية البحث ارى أنه من الضروري في البداية شرح بعض المفاهيم قبل البدء بالتنظير لمفهوم الجنسوية ، وابدأ هنا بتحديد مفهومي الجنس والجندر

بدأ استخدام مصطلح "الجندر" في الثمانينات من القرن المنصرم لإيجاد الفرق بين مفهوم الجنس المحدد بالخصائص البيولوجية، ومفهوم "الجندر" المحدد للنوع الاجتماعي. يقتصر مصطلح الجنس على الاختلافات البيولوجية بين الرجل والمرأة، ويتسم بالإستاتيكية[8] كون الفروق الجسدية بين الرجل والمرأة فروق ثابتة وأبدية. في حين نجد أن مفهوم "الجندر" مفهوم دينامي، حيث تتفاوت الأدوار التي يلعبها الرجال والنساء تفاوتا كبيرا بين ثقافة وأخرى، ومن جماعة اجتماعية إلى أخرى في اطار الثقافة نفسها، فالعرق والطبقة الاجتماعية والظروف الاقتصادية والعمر عوامل تؤثر على ما يعتبر مناسبا للنساء من أعمال.

لذلك فإن طرح مفهوم "الجندر" كبديل لمفهوم الجنس يهدف إلى التأكيد على أن جميع ما يفعله النساء والرجال، وكل ما هو متوقع منهم، فيما عدا وظائفهم الجسدية المتمايزة جنسيا يمكن أن يتغير بمرور الزمن، وتبعا للعوامل الاجتماعية والثقافية المتنوعة[9]. وتؤكد لنا هذا التعريف "كارول براون" (Carol Brown) إذ تقول "من المهم أن نعرف أن الحركة النسوية تركز في دراستها على الجنس إضافة إلى العرق والطبقة كفئة للتحليل، والشيء الأساسي لديهم هو تحديد الفهم بأن العلاقة بين الجنسين هي علاقة اجتماعية وليست بيولوجية.[10]"

وبناء على اعلاه اصبح مفهوم الجندر متضمن في النظريات الجنسوية ، حيث عرفت سيفيا والبي (Syvia Wallby) الجنسوية الجندرية بأنها " اسلوب تكون فيها الجنسوية والجندر معروضات كبناء متشابه.[11]" كما اكملت سيفيا في كتابها بأن تنظيرها للبطرياركية وصل الى تحديد مفهوم الاضطهاد الجنسي الذكوري للمرأة موضوع البحث وحددتهم بالنقاط التالية:

1. الاغتصاب
2. الزواج المجبور المرغم
3. اعضاء المرأة التناسلية
4. قتل المهر ( عند الغرب)
5. جرائم الشرف
6. العبودية الجنسية
7. وأد البنات
8. جنس المولود قبل الولادة.[12]

كما عرفت والبي البطرياركية الجندرية على انها " عدم المساواة بين المرأة والرجل حيث يرى الرجل أن المرأة غير مهمة وكون الشخص رجل هو امتياز. ومن صفاتها: سيطرة الرجل، تعريف هوية الرجل، مركزية الرجل والهوس بالامتلاك."

سيقوم الباحث بناء على ما تقدم اعلاه بالتحقق من هذه النقاط كمرجعية له في العينة التي اختارها للدراسة ليرى الى اي مدى استطاعت نوال العلي في مسرحية "القناع" طرح بعض القضايا التي تناقشها الجنسوية الجندرية في عملها للوصول الى نتائج في ختام البحث.

**الإشكالية:**

[8] ثابتة

[9] شبكة النبأ المعلوماتية، *مصطلحات نسوية : الجندر*
Cited in
http://wwwannabaa.org/nbanews/62/279.htm
Accessed Date: 25/10/2023

[10] Brown, Carol, 1994, P.200

[11] Wallby Syvia, 1990, p.78

[12] Ibid 79-80

يطرح هذا البحث إشكالية العلاقة لصورة المرأة في المسرح العربي. ويتساءل الكثيرون من ممارسي المسرح والنقاد: من رسم هذه الصورة؟ وهل ساهمت المرأة في رسم صورتها على المسرح العربي، ام كانت الكتابة ذكورية عبر المائة وخمسون سنة منذ بدأ المسرح بمارون النقاش انتهاء بواقعنا الحالي؟ إلى أي مدى انعكس تأثير هذه الكتابة على صورة المرأة في المسرح العربي سلبا او ايجابا؟ وهل أثرت الحركات النسوية التي ظهرت منذ بداية القرن العشرين والحركات الجنسوية في ابراز العنف ضد المرأة، واستلاب حقوقها وحرمانها من المساواة الفكرية مع الرجل؟ وإلى أي مدى يعتبر التطرق الى مفاهيم الجنسوية على المسرح تطرفا او ضرورة؟ وهل تعاملت الكاتبات النساء والمخرجات مع هذه المفاهيم بطريقة تختلف عن تعامل امثالهم من الكتاب والمخرجين الذكور؟ وإلى أي مدى أثرت هذه الصورة على المرأة في الحياة العادية ونظرة الشارع لها.

كل هذه الأسئلة سيحاول الباحث الإجابة عليها في محاولة للوصول إلى استنتاجات علمية تعين العاملين في المسرح على الاسترشاد بها، وتحديد العلاقة والنظرة الجديدة للمرأة مع الجمهور .

**المنهجية**

إن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي لأنه يتناسب مع الدراسات الإنسانية، وخصوصية هذا البحث.

**أدوات المنهجية**

تكونت منهجية البحث على المشاهدة الشخصية، والمقابلات المنشورة والشخصية، إضافة إلى المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث: كتب، مجلات دورية، صحف، إنترنت، الخ.

**أهداف الدراسة**

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على صورة المرأة في المسرح العربي بشكل عام واخذ عينة للدراسة من المسرح الاردني "مسرحية القناع" بشكل خاص، لتحديد المسؤول عن تشكيل صورة المرأة عبر التاريخ وانعكاسه على المسرح العربي. ويهدف ايضا البحث الى مناقشة مواضيع الجنسوية على المسرح، وتحديدا ما اذا كان وضعها وتناولها على المسرح ضرورة او تطرف. في محاولة لتكوين قاعدة ومنطلقا للتصدي لهذه الصورة غير المشرقة للمرأة في المسرح العربي. والعمل على نبذ السلبيات والأخذ بالإيجابيات والبناء عليها حتى تتغير هذه الصورة على المسرح وبالتالي في المجتمع.

**الدراسات السابقة**

وجد الباحث دراسات كثيرة أجنبية تناولت صورة المرأة في المسرح الغربي، ولم تتطرق اي منها الى صورة المرأة في المسرح العربي، وقد درس الغرب مواضيع النسوية في المسرح والجنسوية. اما في المسرح العربي فكم الدراسات التي تناولت صورة المرأة في المسرح العربي قليلة، ومن اهم الدراسات هي للكاتبة الكويتية نيرمين الحوطي بعنوان "صورة المرأة في المسرح : ظلال الهامش، حيث تناولت فيه الكاتبة صورة المرأة في المسرح الغربي بداية وتطرقت الى كل من اليكترا وانتغون وكليوباترا، وعرجت على المسرح العربي وتحديدا في الكويت. وانتقدت الكتابة عن المرأة في المسرح، حيث طرحت دائما كإمراه دلوعة او غير مبالية. وتناسى الكتاب تاريخها المشرف اذ تقول " إن صورة المرأة ظلت معبرة عن الواقع النمطي، وهي صورة مشوهه لا تمت للأصل بوجه شبه من بعيد او قريب.[13]" كما كتبت نفس الكاتبة كتابا بعنوان " "صورة المرأة في مسرح الكاتب اسماعيل عبدالله" الذي نشر عن دار فضاءات للنشر. تطرح في الفصل الثالث منه انحياز اسماعيل عبدالله الكامل للمرأة من خلال تحليل بعض اعماله[14].

كما كتبت دراسة للباحثة انعام جمال الدين عبده عام 2020 بعنوان" دلالات توظيف صورة المرأة في المسرح: مسرحية الأكياس الممتلئة لمروة فارق أنموذجا" نشرت الدراسة في مجلة دراسات وبحوث التربية النوعية- جامعة الزقازيق، ناقشت فيه الباحثة وضع المرأة على مدى تعاقب التاريخ، وركزت على مسرحية مروة فاروق التي جسدت المرأة على انها عنصر ادنى من الرجل وعليها الطاعة الكاملة له كونه الرئيس، وان النساء مسخرون لهذه الطاعة اضافة الى تلبية رغبته الجنسية.

[13] الحوطي نيرمين يوسف، جريدة الرأي الكويتية 2010/4/9

[14] محمد عبد الرحمن، جريدة اليوم السابع،2023/1/31

وكتب سمير فريد في مجلة البوصلة العدد الرابع مقالة بعنوان " اسئلة الجسد والثقافة السياسية" تحدث فيها عن صورة المرأة المصرية في مصر، وحدد ان ثقافة الريف من حيث النظرة الى صورة المرأة هي السائدة في المسرح والسينما ،ويتضح ذلك في الأعمال التجارية، فالذكورة هي القوة والسطوة والسياسة، والأنوثة هي الضعف والخضوع والطاعة والاستسلام لسيطرة الرجل، وتسود هذه النظرة الريفية في المدن وليس في الريف. الا ان دراسته كانت عن السينما بشكل كبير ولم يأخذ المسرح مساحة حقيقية في هذه الدراسة وان تلاقوا في النظرة الى المرأة[15].

بشكل عام هناك محاولات في بداية القرن الواحد وعشرين حثيثة لعمل دراسات عن المرأة في المسرح لكنها بشكل عام قليلة وغير كافية مقارنة بالغرب. كما أن موضوع دراسة النسوية والجنسوية في المسرح العربي ما زال الباحثون يقتربون منها بحذر. ومن هنا جاءت اهمية هذه الدراسة.

**التحديدات:**

تم أخذ عينة واحدة للدراسة وهي مسرحية "القناع" تأليف الكاتبة الاردنية نوال العلي، وذلك لاعتقاد الباحث أن هذا العمل يجيب على اسئلة الاشكالية. ولا يمكن تغطية صورة المرأة في المسرح العربي منذ مائة وخمسون سنة والإجابة على اشكالية السؤال الكبير المطروح للنقاش في بحث واحد. إذ أن هذا الموضوع يحتاج إلى تضافر إنتاجات الباحثين العرب لرصد صورة المرأة في الماضي والحاضر، و عمل مزيدا من الأبحاث والدراسات.

**المصطلحات:**

ان مصطلح النسوية (Feminism) الوارد في البحث يعنى الحركات النسوية المتعددة التي ظهرت في القرن العشرين من المعتدلة الى الراديكالية، وسيتم الاشارة الى كل مرحلة حسب الضرورة في متن البحث.

ومصطلح التشيؤ الذي نحته الى العربية المفكر المصري عبد الوهاب المسيري ترجمة لكلمة (Reification) ليعني ما قاله الماركسي جورج لوكاتش (Georg. Lukacs)' لقد تحولت العلاقات ما بين البشر الى ما يشبه العلاقات بين الاشياء.[16]"

ومن مقولة ويبر نحت المسيري المصطلح ليعني تحول الانسان الى شيء وجاء مصطلح التشيؤ.

أمّا بقية المصطلحات فسيتم شرحها إمّا في متن البحث، أو في الهوامش حيثما اقتضت الضرورة، .

## 1. عينة الدراسة (Case Study)
## مسرحية القناع تأليف نوال العلي 2007

### 1.1..مقدمة عن الكاتبة وأعمالها المسرحية

الكاتبة نوال العلي، هي صحفية وشاعرة وكاتبة روائية ومسرحية، خريجة قسم الصحافة والاعلام في جامعة اليرموك عام 2000 . درست اللغة الفرنسية بشكل فرعي وطورت مهاراتها بالترجمة بحيث اصبحت تترجم عنها واليها، ونشرت ترجماتها بالصحف والمجلات المحلية والعربية.

هي من كتاب الألفية الثالثة الجديدة في الأردن كتبت كتابها الأول سيرة النائم، وهو كما يقول عنه نزيه ابو نضال **"** هو حالة من الاندفاع المحموم للبوح الجريء مواربا وغير موارب، وهي تصوغ بوحها برهافة الشعر، وحين يحتاج الامر، بغليظ

[15] فريد سمير، مجلة البوصلة،2007/7

[16] عكاك سليم ،2022، ص. 1

الكلام المنثور... ويكمل في مكان اخر ويقول " هذا البوح يليق بمسيرة انثى لم تعرف سوى محاولات لا تتوقف لصبها في قالب من حديد، ثم محاولات التمرد بمناطحة الحديد الاصم التي تتركها مثخنة بكدمات الجنون[17]
ترفض نوال العلي اعتبارها شاعرة بالمفهوم التقليدي بل هي تصف نفسها انها تعلمت من الشعر الكثير حيث تقول " تعلمت من الشعر تكثيف لحظة النثر ، وممارسة اللغة بتطرف وحدية[18]."

كتبت عملين مسرحيين فقط وهما "القناع" عام 2007، تناول هذا العمل قضايا المرأة المتعددة عبر التاريخ ابتداء من الغواية في بداية التاريخ عبر قصة آدم وحواء وانتهاء بما يحدث الان في الالفية الثالثة. وملخص العمل يتناول النص قضايا قمع المرأة الممارسة من قبل المؤسسة الذكورية لتهميش والغاء دور المرأة الفعال للمساهمة بجانب الرجل للوصول الى انتاجية حقيقية. النص ايضا يعالج قضية المحاولات المتعاقبة التي تهدف الى تحويل المرأة الى سلعة من خلال الاعلانات التجارية والفيديو كليبات المنتشرة في كافة انحاء العالم من خلال المحطات الفضائية والمحطات التلفزيونية في محاولة منهم للحصول على ربح سريع. كما تدعو المسرحية الى وضع حد لهذه الافعال الشائنة حتى تستطيع المرأة ان تستعيد حقوقها المنصفة والحصول على توزان في الحياة.
كما تكشف المسرحية القمع الممارس من النساء ضد انفسهم، ولا يغفل النص في المقابل ان ينوه بمساهمة بعض الرجال المتنورين الذين ساندوا ودعموا قضايا المرأة خاصة هؤلاء الذين يؤمنوا ان العلاقة بين الرجل والمرأة لا يمكن ان تكون سوية وطبيعية الا بحصول المرأة على حقوقها وحريتها.
نحن نؤمن بان الصراع ابعد بكثير من ان ينتهي بسرعة واننا نحتاج جميعا ان نأخذ بعين الاعتبار ونتأمل هذا الوضع المؤلم الناتج عن العلاقات المشوهة وان نعمل بجدية على تغير هذا الواقع غير السوي[19].

وكتبت ايضا مسرحية "ابيض واسود" عام 2008. تناول هذا العمل مقولة انه في هذا الوقت من التاريخ وعندما اصبح في متناول الانسان منجزات جمعية لا يمكن تجاوزها من المعرفة العلمية، الاتصالات والمواصلات: قام الانسان وبغباء شديد بتبذير المصادر التي نتجت عن هذه الانجازات في اتون الحرب. لقد تم إقحام جيلنا وبضعة اجيال اكبر منا عمرا من خلال تواتر الاحداث في منطقة الشرق الاوسط في النزاعات العسكرية، ومن الواضح ايضا ان بضعة اجيال قادمة سوف تلحق بها نفس اللعنة، الا اذا حاول البعض منا ان يجهر بصوته عاليا وان يهدف كل هذا البعض الى خلق زخم مؤثر يدعو كل الاطراف المتحاربة ان توقف اهدار حياة الانسان واهدار المصادر المتاحة.

أن الحروب التي خبرناها في منطقتنا تجعل منا مؤهلين لان نصرخ بأعلى صوتنا ضدها، وذلك عن طريق استخدام كل الوسائل الحضارية والفنية التي نملك. لقد شهدنا البؤس وكل المظاهر السلبية التي تنتج عن الحرب: التعذيب، اللاجئين، القتل، الدعارة، المعاناة وعلاوة على ذلك تعميق الهوة الكبيرة في التواصل بين سكان هذا العالم.

كما يتناول هذا النص بشكل كبير شتى الامور التي نعاني منها كمجتمعات في الوطن العربي نتيجة لما يحدث من امور مخيفة اقتلعت الاخضر واليابس معا.

ان مسرحية "ابيض واسود" لفرقة المسرح الحديث هي صرخة في وجه الحرب لوقف حالة الفوضى في المنطقة ايمانا منا بانه لا بد من ان تنهض منطقة الشرق الاوسط مرة أخرى لتستعيد رسالتها الاصلية لتكريس السلام والعدالة التي عمل من اجلها جمع من الانبياء اللذين ظهروا في هذه المنطقة على مدى العصور والازمان[20].

[17] العلي نوال، مقابلة في جريدة الرأي، 2006/6/19
[18] العلي نوال، مقابلة في جريدة القدس العربي، 26/ 2006/6
[19] كتيب مسرحية القناع، 2007
[20] كتيب مسرحية ابيض واسود ، 2008

## 1.2. مسرحية القناع

### 1.1.2 الغواية

افترضت الكاتبة في أول لوحة لها أنه ومنذ بداية الخليقة وتحديدا ( قصة آدم وحواء) قد رسمت صورة المرأة الجنسية المتمثلة بإغواء حواء لآدم في جميع الاديان السماوية، وان اختلفت السردية في تعدد الروايات. فالذي رسم صورة المرأة هو الرجل المتحكم بتفسيرات ما ورد في الأديان السماوية حول هذا الموضوع. ففي بعض التفسيرات ورد ان حواء هي من اغوت آدم للأكل من الشجرة المحرمة ، فالإسرائيليات تضع اللوم على الحية، اذ أن جزء كبير منهم يعتقد ان الحية هي التي اغوت آدم، وجزء آخر منهم يعتقد ان الشيطان دخل الى الحية واغوى حواء لاستدراج آدم. فكانت عقوبة حواء الآم الولادة، وعقوبة آدم العمل بالعودة الى الارض الذي صنع منها " لأنك تراب والى تراب تعود.[21] اما في القرآن الكريم - اي في الاسلام فقد تعرض الى موضوع خطيئة آدم وحواء في ثلاث سور وهي البقرة والأعراف وطه.

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة " وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقرب هذه الشجرة فتكون من الظالمين. فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين. فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم.[22]" في هذه الآيات يخبرنا الله تعالى ان سبب الخطيئة ليست الحية او المرأة ولكنه الشيطان. ويقول لنا الشيخ محمد متولي شعراوي في تفسيره لما سبق " ان الله عاقب آدم وحواء وأخرجهما من الجنة، كما أن التوبة حاصلة، وعليه فلا معنى للقول أن خطيئة آدم ادم انتقلت الى العامة .[23]" فما حدث في رأي الاسلام معصية وليست خطيئة ولا تحمل المرأة السبب في الغواية .

وبالعودة الى النصوص الواردة في مسرحية "القناع" الخاصة بهذا الجانب، حاولت نوال العلي ادانة مفهوم الإسرائيليات لأنه للأسف هو التفكير الشائع اليوم حتى لدى المسلمين، ويعتقدون أن حواء هي من اغوت آدم دون التمحيص العلمي والديني.

وحتى رأي الاسلام الحقيقي في هذا الأمر الذي يناهض الإسرائيليات في تحميل المرأة خطيئة الغواية، وتكتب ما يلي:

المرأة: كنا عريانين ولا نخجل

رجل3: انت يالمقطوعة من هاتيك الشجرة اغوني

امرأة2: اليست تلك اصابعك التي تسلمت العري كثمرة

الرجال معا: اي ربي، الخاطئة تغوي، لسانها مبري، وقلبها مثلم من شدة الرغبة

امرأة3: اه يا جسدي الزائل كم كنت لصيقا بالخوف، الخطيئة واقفة كفزاعة

رجل3: اغوني[24]

في هذه النصوص تحيلنا الكاتبة الى قصة بداية الخليقة آدم وحواء وتعكسها على الواقع المعاش اليوم بين المرأة والرجل، والذي ينظر الرجل فيه للمرأة فقط لإمتاعه الجنسي، وهذه وظيفتها الأولى الاساسية منذ بدء التاريخ الا وهي الإغواء .

كما تعود العلي في مكان اخر لتؤكد ان مهمة المرأة هي امتاع الرجل في السرير حيث تقول :

الرجال: الخطيئة واقفة كفزاعة، المرأة مشبوكة بالسرير بدبوس، اغونا ايتها الخاطئة.

وتحاول النساء رفض هذه التهمة الملصوقة بهم منذ الأزل ويقلن ردا على ما سبق

النساء: لن نفعل

وتؤكد الكاتبة نظرة الرجل للمرأة انها هي التي فتنت الرجل وتتحمل العذاب اذ يقول الرجال

الرجال: اغونا ايتها الخاطئات المشكوكات بالفتنة والعذاب

وتجيب النساء رافضات المقولة التاريخية

النساء: لسنا خاطئات

في مقارنة النصوص أعلاه بالأديان السماوية نرى عندما ننظر الى اليهودية كما يخبرنا كتاب السنن القويم " إن الرجل اليهودي كان يشتري المرأة من ابيها ويجعلها رهن ارادته في كل شيء، وأن سيدنا المسيح كان قد الغى هذا العقاب فالمرأة المسيحية

---

[21] سفر التكوين ، ص.40

[22] القران الكريم، سورة البقرة، الايات 33- 37

[23] متولي محمد شعراوي
https://youtu.be/0vEcMCX7xsk
وقت الزيارة 2023/10/10

[24] العلي نوال، كتيب مسرحية القناع، 2007

كالرجل في الإنسانية والكرامة[25]." وعلى الرغم من ان سيدنا المسيح قد انصف المرأة الا ان الممارسات والفقه الذكوري المسيحي المتمثل بما قاله القديس بولص والذي توفي عام 64م. الذي قال في رسالته ما ينفي ما فعله المسيح في انصاف المرأة وابعاد تهمة الغواية عنها حيث يكرس في رسالته المرسلة الى اهل كورنثوس " ان المرأة هي مجد الرجل لأن المرأة من الرجل ولأن الرجل لم يخلق من اجل المرأة ، بل المرأة من اجل الرجل.[26]"

هنا عادت المسيحية ووضعت المرأة في وضع دوني اقل من الرجل وانها خلقت فقط من اجله وهذا تأكيد ضمني لموضوع الغواية والجنس المتاح له من المرأة.

هنا تقوم نوال العلي بالثورة على مفهوم قولبة المرأة ووضعها في مسار تحقيق الرغبة الجنسية للرجل وهي بذلك تشكل واحدة من التجارب المسرحية التي تحمل وجهات نظر نسائية بحتة وتنطلق من النظرية النسوية التي تسعى الى نصرة المرأة في جميع المجالات، وكما يؤكد الناقد عواد علي اذ يقول " القضاء على اشكال القهر المتصل بالنوع الجنسي، وتشكل محاولات لتحدي المواضعات المسرحية الذكورية التي تسعى الى قولبة صورة المرأة ... وتروج لها بوصفها قطعة تزيينيه او شيئا جميلا.[27]" وهي ثورة اخرى عن العبودية الجنسية التي وردت في النظريات البطرياركية لمفهوم الجنسانية.

كما نستطيع ان نرد ما سبق وتناولته العلي ايضا الى الحركة النسوية الثانية والتي كما تقول كريل (Krele) " انها ركزت على المساواة وعدم التمييز بين الجنسين حيث عملت على زعزعة نظرة الذكور المستقرة الى المرأة (Male Gaze)، وازالة فكرة ان العالم يرى المرأة من منظور الرجل لتفريغ الرغبة[28]. وتتطابق رؤية العلي لما ذكر حيث تحاول ازالة نظرة الرجل الى المرأة كمفهوم المسرح النسوي/ الجنسوي، حيث تحدث تلك النظرة. وهذا مؤشر واضح على انتمائها للمسرح النسوي/الجنسوي الذي برأي الباحث انه ضروري وليس تطرفا حتى لا تستمر هذه النظرة الجنسية المتدنية للمرأة.

### 2.1.2 القناع – الحجاب

الموضوع الثاني المهم التي تناقشه العلي في مسرحية "القناع" هو موضوع الحجاب وهنا ينقسم البحث الى: حجاب الرأس وحجاب العقل. وهذه الصورة للمرأة ايضا صدرها الرجل المتحكم بشكل المرأة وما تضعه على رأسها بحجج الدين احيانا وبحجج تجنب فتنة المرأة بشعرها وزيها احيانا اخرى.

تقول العلي في المسرحية

امرأة1: حجبوني عني ، ربما لن ارتدي القناع، فالحمى تعيث في رأسي المخفور بالمعاصي

امرأة2: ولما وقفت على اسبابها، جاؤوا على جسمها بأقمطة من حرير وغلفوها بقماش من ذهب.

هنا تطرح العلي تمكن المجتمع من حجبها عن نفسها وفرض القيود عليها وتحميلها المعاصي، كما تطرح انها عندما اقنعوا المرأة انها سبب الاغواء والفتن غلفوها وغطوا جسدها ورأسها.

هنا يرى الباحث انه لا بد من نقاش اسباب تغطية المرأة من الناحية الدينية وتحديدا الحجاب، والتي كما ذكرت انفا تحكم بها الرجل عبر العصور سواء باليهودية او المسيحية وحتى الاسلام.

فالحجاب عند المرأة اليهودية كما تقول عرفات تسيلون (Erafat Tseelon) "إن على المرأة اليهودية ان لا تكشف شعرها، وبإمكانها ان تغطيه بمساعدة شبكة مرصعة بالمجوهرات او شعر مستعار في مرحلة لاحقة[29]."

الا ان المتدينين اليهود يعتبرون غطاء الرأس فرضا على المرأة اليهودية اذ يقول بارون (Baron) " ليس في مسلك بنات اسرائيل ان يسرن في الشارع برؤوس مكشوفة .[30]" وقد اختلف اليهود على تغطية الراس وظهرت بينهم نقاشات طويلة حتى اليوم فعلى سبيل المثال: ما هو حكم وضع باروكة عوضا عن الحجاب؟ الا ان الحبر ماير شيللر(Mayer Schiller) يقول

---

[25] مارش وليام، ص.40

[26] القديس بولص رسالة بولص الأولى الى اهل كورنثوس 9:11
https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=56&chapter=11&vmin=9&vmax=9
تاريخ الزيارة / 2023/10/5

[27] علي عواد، جريدة الرأي، 2019 /8/13

[28] Hadly Krele

[29] Teseelon ,Erafat, 1996,p.23

[30] Baron, Salo, 1967, p.150

"ان فقهاء اليهود قد اجمعوا على حرمة ان تكشف المرأة اليهودية كامل شعرها.[31]" ولكن كلا من بيرمان وكول ( Berman and Kol) يقولان " يبدوا انه لا يوجد مصدر تشريعي او نص فقهي مقبول يسمح للمرأة المتزوجة بأن يكون كامل شعرها مكشوفا في الأماكن العامة.[32]"

اذا منذ الرسالة السماوية الاولى والخلاف لم يحسم الى الان على تغطية المرأة رأسها، ووضع حجاب للشعر من اي نوع.

ولكن ماذا عن الديانة المسيحية؟ يقول الدكتور شريف خوري لطيف في مقال منشور له على موقع الحوار المتمدن الاليكتروني ان غطاء الرأس للمرأة في الديانة المسيحية محصور فقط عند الذهاب الى الكنيسة، وعند تلقي تعاليم الدين المسيحي حيث ذكر في الانجيل " وأما كل امرأة تصلي او تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها." والتنبؤ هنا يشير الى تلقي التعاليم الدينية. واما عن الراهبات اللواتي يغطين رأسهن طوال الوقت فهن يتعبدن طوال الوقت لذلك هن يغطين رؤوسهن[33]. في النهاية ان الخطيئة عن المسيحية هي شهوة العين وليس رأس المرأة ففي انجيل متى تقول الآية " ان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك، لأنه خير لك ان يهلك احد اعضاءك ولا يلقي جسدك الله في جهنم.[34]"

اما الحجاب في الدين الاسلامي فان القران قد ذكر الحجاب في اكثر من اية ولم تكن تعني الزي الا في اية واحدة سأوضحها لاحقا.

بداية في سورة الاعراف آية 46 ، فإن كلمة حجاب تعني سور يفصل بين اصحاب الجنة والنار

وفي سورة فصلت الآية 5 فان كلمة حجاب تعني حاجز فكري وعقائدي

وفي سورة الاحزاب الآية 53 تعني جدارا او ستارا من القماش

وفي سورة الاحزاب الآية 32 وردت "توارت بالحجاب" اي اختفت عن الرؤية في الأفق، وكان نبي الله سليمان يتكلم عن الخيول في هذه الآية.

وفي سورة مريم الآية 17 تعني أن السيدة العذراء مريم ابتعدت عن الناس في مجتمعها حتى لا يرونها وقت الولادة.

وفي سورة الاسراء الآية 45 تعني حجابا مستورا اي حاجزا ايمانيا يمنعهم من الايمان بالقرآن.

اما الآية التي يستشهدن بها كثيرا لوضع الحجاب هي من سورة الاحزاب فهي الآية 59" يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين ان يدلين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين."

ان لبس المرأة للجلباب مرتبط بالأذية، فان لم يكن هناك خوف من الايذاء فلا مبرر لارتدائه.[35]

اما الحجاب الثاني التي اشارت اليه العلي في مسرحية القناع فهو حجاب العقل، وهو اصعب برأي الباحث من حجاب الرأس المغطى اذ تقول:

امرأة3: وبالقناع تمشين وبأمره تطلين على النهار الخارجي، ومن الاسماء لا تعرفي الا ما شاء.

هنا تشير العلي الى أن المرأة يجب ان لا تفكر ابدا، بل الرجل هو الذي يفكر عنها ، كما تشير الى ضرورة التزامها بأوامره في كل صغير وكبيرة، وطاعة مطلقة، حين قالت ولا تعرفي الا ما شاء. هنا تغييب كامل لعقل المرأة ، ومخالفة للقرآن الذي طلب ان يكون الرجل والمرأة ازواجنا يحققوا السكينة لبعض، ففي سورة الروم الآية 12 "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم

---

[31] Cited in Kol I., Berman,S., 1980, p.55

[32] Ibid p.56

[33] لطيف ، شريف خوري، موقع الحوار المتمدن ، 2014/12/1
Cited in
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=444015
Accessed Date: 20/10/2023

[34] انجيل متى (5:29)

[35] د. حميد توفيق موقع الحرة الإليكترونين ، 2018/2/28
Cited in
https://www.alhurra.com/different-angle/2018/02/28/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AC%D8%A7%D8%A8-%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%B6%D8%A9%D8%9F
Accessed Date:
10/11/2023

أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ۚ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون." كيف ستتحقق السكينة والمودة بين الزوجين بالطاعة العمياء، وكيف ستتحقق بإلغاء المرأة عقلها وفكرها الذي ستشارك به الرجل لتحدث السكينة والرحمة بينهم. ان ما يحدث الان هو عدم فهم لديننا، حيث غاب الاجتهاد واصبح كل فرد مفتى يؤل الآيات لصالحه وتحديدا لصالح الذكورة المنقوصة.

وتأكيدا على نقاش حجاب العقل يقول اكرم القصاص عن قاسم امين 1863- 1908 " انه عندما دعا قاسم امين المرأة لخلع الحجاب، كان يرى أن الحجاب هو تغطية على عقلها وقدرتها على الانطلاق بصفتها انسانا خلقه الله كامل الاهلية تعمل بجانب الرجل، لا ان تعزل عنه.36"

فيما تقدم نرى ان العلي تنتصر للمرأة وتحرضها على عدم الامتثال السلبي للذكورة التي تستعين بالدين للوصول الى كسر المرأة والغاء دورها كشريك. وهنا نرى ان نوال العلي تنتمي الى التيار الثاني في الحركات النسوية والذي كما يشرحه هادي كري (Haddy Kreie) الذي نادى الى عدم التمييز بين الجنس، كما يعمل على زعزعة استقرار نظرة الذكور للمرأة ، وهي فكرة أن العالم يرى المرأة من نظرة الرجل، وان النساء بالعموم توصف بأنهم مجرد اشياء للنظر اليها وتفريغ الرغبة37.

ايضا من الناحية الجنسوية فإن النظريات المتعلقة به قد نظرت للبطرياركية وحددت اهم المفاهيم للاضطهاد الجنسي للمرأة ومنها اعضاء المرأة التناسلية وثانيا العبودية الجنسية38، ومن هنا حرصت الذكورية على التحكم بالحجاب وزي المرأة ووظيفة المرأة الجندرية.

### 3.1.2 تسليع المرأة

مما لا شك فيه أنه قد تم تحويل المرأة في القرن العشرين الى سلعة تجارية بقصد الربح. هذا التسليع المعتمد على جمال المرأة وقدرتها على الاغواء. وصدرت لنا الشركات العالمية (الكارتل) المرأة كمنتج لترويج السلع التجارية او الفنية بغض النظر عن جودة المنتج او السلعة او عدمه.

وفي مسرحية القناع القت نوال العلي الضوء على هذه الاشكالية حيث قالت:

رجل3: والان أعزاءي المشاهدين، وانتم على موعد مع صاحبة الشفاه المنفوخة واحدث اضافات البوستيج ، ذات الطلات الساخنة والحضور الراقص ، ملكة الاثارة في احدث اغنياتها.

هنا تشير العلي الى التسليع الفني (الغناء) ،بغض النظر عن الجودة وترويج الفن من خلال جسد المرأة، بهدف تحقيق الرواج لهذه الاغنية او تلك، وجني شركات الانتاج الارباح من خلال بيع اكبر عدد من الالبومات لهذه الفنانة،وهذا ما يؤكده فلوجل (Flugel) عندما يقول :" إن المرأة هي هدف جنسي مرغوب لا يمكن الاستغناء عنه، لذلك يختار الرجال اجزاء مختلفة من جسد المرأة بمختلف الازمان ويصدروها الى الموضة.[39]" اضف الى ذلك أن هذه العملية تحول المرأة الى شيء مادي بحت لا إنساني. كما يؤكد ذلك المفكر عبد الوهاب المسيري حيث يقول "على الرغم من القيم الدينية والاخلاقية والاجتماعية الا أن هذا لم يمنع من انحدار جسد المرأة عربيا واتخاذه سلعة للترويج الإعلاني والجذب التلفزيوني تمثيلا وغناء، مما صدر جسد المرأة واجهة لكسب المادة والاستقطاب فجعل نظرة التشيؤ التي تظهر بها المرأة في الواجهات الاعلاني' تطال اي امرأة عادية، بعد تأثيره سلبا على ادراك ابناء المجتمع."[40]

وتحمل العلي ايضا تسليع المرأة ليس فقط للتلفزيون والاعلانات بل ايضا لوسائل التواصل الاجتماعي التي امتهنت المرأة وحولتها الى سلعة لبيع الدعارة بطرق مختلفة حيث تقول

رجل2: اتصل الان سعر الدقيقة ستون قرشا

---

[36] القصاص اكرم جريدة اليوم السابع ، 6/4/ 2014

[37] Kreie Haddy, 2003,
Cited in
https://study.com/academy/lesson/feminism-in-theatre-history-examples.html
accessed Date: 15/10/2023

[38] Syvia Wallby, Theorizing Patriarchy Oxford : Blackwell ,1990, P.65

[39] Flugel, 1930/1971,P.93

[40] المسيري عبد الوهاب، جريدة الاهرام، 2004/4/28

هنا تشير العلي الى وسائل التواصل سواء التلفزيونية او التليفونية التي تروج للمرأة على انها تبيع لحظات الجنس للرجل من خلال صورتها او صوتها ويستطيع الرجل الحصول على ذلك مقابل المال. كما يمكن ان تحقق للرجل غاياته دون التواصل الجسدي اما بصور او بصوت مثير جنسيا. وهذا برأي الباحث تتفيه للمرأة، وقبولها ان تتحول الى بضاعة لسد حاجات الرجل الجنسية مقابل المال. نعم نحن نعرف انه وعبر التاريخ كان هناك الغانية والعاهرة، ولكنه كان مدان اجتماعيا ودينيا، كما انه كان يصدر ويسلع بالخفاء دائما اما الآن فاصبح بالعلن وعبر شاشات التلفزة ووسائل الاتصال المختلفة وكأنه شيء عادي.
لقد فشلت الحداثة التي كانت تضع الانسان في أعلى أولياتها بتحقيق السعادة والرفاهية ووضعته في اسبقية على المادة والطبيعة .الا ان سقوط الحداثة وما جاءت به، ادى الى ظهور ما بعد الحداثة التي كانت نتائجها كما يقول ماكس ويبر ( Max Weber ) " لقد فقد الانسان مركزيته واسبقيته على ( الطبيعة/ والمادة) وتحول الى جزء لا يتجزأ منها ، واصبح هو الاخر مادة من دون مرجعية ولا غائية ولا انسانية.[41]"

ترى هل نستطيع ان نقول ان نوال العلي بطرحها لهذا الموضوع الجنسوي تطرفا؟. ام نستطيع ان نصنفه بأنه تحذير لبني جنسها من النساء وتحريضهم على رفض التشيؤ، ورفض ان يكون جسدهن سلعة بيد تجار المال الذين يجنون الملايين من هذه التجارة الرخيصة، وتفقد المرأة بالمقابل إنسانيتها بهذا الفعل، وتعكس وتؤثر على بنات جنسها ، وتجعل المجتمع ينظر لهم بنظرة الدونية. ان ما كتبته العلي ليس تطرفا بل ضرورة تنم عن الوعي بما يحدث في العالم وتطرق فيه جرسا ينذر من الانسياق لهذه التجارة الرخيصة.
في النهاية اعزز ما ذكر اعلاه بما اوضحه عبد الوهاب المسيري في مقاله الفيديو كليب والجسد والعولمة الذي يتحدث فيه عن الغناء العربي السامي وما بين المبتذل لحنا وكلاما مشفوعا بفيديو كليب يضج بالحركات الجنسية مما يجعل الرأي مستسلما لإغواء الصورة. ويقول في نهاية المقال " هل من سبيل لوقف هذا التدهور المستمر؟[42]" ونوال العلي في نصها موضوع البحث تقول هل من سبيل لوقف هذا التدهور المستمر؟

### 4.1.2 البطرياركية الذكورية

عرّف عالم الاجتماع مانويل كاستل (Manuel Castell) النظام الأبوي بأنه: "نموذج لسلطة الرجال المؤسسة وسط الأسرة، والتي تتدخل في كل التنظيم الاجتماعي". وعرف أيضاً بأنه المجتمع الذي تقتضي ثقافته جعل السلطة في يد كبير العائلة؛ لاعتقاده بتفوّق الرجال بدنياً واجتماعياً، وانخفاض مركز المرأة.
كما يشير مصطلح النظام الأبوي إلى "علاقات القوة التي تخضع في إطارها مصالح المرأة لمصالح الرجل. وتتخذ هذه العلاقات صوراً متعددة، بدءاً من تقسيم العمل على أساس الجنس، والتنظيم الاجتماعي لعملية الإنجاب، إلى المعايير الداخلية للأنوثة التي نعيش بها، وتستند السلطة الأبوية إلى المعنى الاجتماعي الذي يتم إضفاؤه على الفروق الجنسية والبيولوجية.[43]"

كما يوضح هاريس ميركن (Haris Mirkin) ان المفهومان الاساسيان التي تقوم عليهما النظرية البطرياركية هما السيطرة الابوية والمرأة السلبية [44].
ويستمر هاريس ويشرح لنا أن الرجال قد نظروا ان لهم مدخل سلطوي للقوة الدستورية في الحكم فقاموا بقولبة الايدوبوجيا والفلسفة والفن لتتناسب مع حاجاتهم، ومهما كان وضع المرأة الاقتصادي فهي تستوعب كطبقة مضطهدة. وتؤكد على ذلك كيت ميلت (Kate Millett) في كتابها السياسات الجنسوية (Sexual Politics) " الوزارات والاخلاقيات والفلسفة والفن والثقافة في كل الحضارات هي من صناعة الرجل.[45]" عندما نعرف ما تقدم ونعرف ان الايدولوجيات سواء الدينية او الحكم الخ مما ذكر اعلاه، فمما لا شك فيه ونحن نعرف أن كتابة التاريخ عبر العصور كانت بيد الرجل وقد وضعه لخدمته وخدمة سلطته. وقد نظرت الحركات النسوية الى ذلك "بأنها نظرة تآمريه من الرجل.[46]"

---

[41] Weber Max, 2019, P. 152
[42] المسيري عبد الوهاب ، 2004/4/28
[43] Castell Manuel, 1997, p.54
[44] Mirkin Haris ,1984, P.41
[45] Millett Kate, 1970, P.25
[46] Ibid

كتبت العلي في احدى مشاهد المسرحية التالي :
امرأة 1: كانوا يكتبون التاريخ مثلما يرسلون حوالة بريدية مزيفة
هنا تشير العلي الى قيام الرجل بتزييف التاريخ وتكمل
امرأة2: يسجلون عناوين مغلوطة بأختام مدنسة
تقول العلي ان المعلومات المنقولة عن المرأة عبر التاريخ مغلوطة، وتوقيع الكتاب عليها مدنسة بالتزوير
وقد اشرت سابقا الى ما تناقلته العادات والتقاليد والموروث بأن المرأة خاطئة وانها سبب اغواء ادم وخروجه من الجنة. حيث تقول العلي
امرأة3: يؤرشفون الخطايا بمسمياتنا ويقامرون بأنوثة الخليقة، ويندبون حظهم.
تحاول النساء التوضيح أن هذا التزوير قد اصبح مكشوفا ولم يعد بإمكان الرجال التزوير بعد اليوم حيث تقول
امرأة1: لم تعد لعبة السجلات تنطوي على احد.
ويدافع الرجل عن انفسهم ويعودوا لتحميل المرأة سبب الخطايا حيث تقول العلي
رجل1: بضربة خاطفة هبطنا، تلاشت نعمة الخلود
رجل2: بنقص عقلها ونفاذ صبرها هبط، كانت تحثه على العصيان، وتلهب فيه الاسئلة
للأسف، ما زالت فئة كبيرة من الناس تنظر الى المرأة بأنها ناقصة عقل ودين، وبهذه الطريقة استولى الرجال على السلطة على اعتبارهم كاملين في العقل والدين. ولا تكتفي العلي بذلك بل تؤكد التهم المزورة الملقاة على المرأة والتي صدرت عبر التاريخ بأنها هي من خدعت آدم وهي سبب الجحود حيث تقول
رجل3: من مأمنه يؤتى آدم، من الخديعة تخرج المرأة وتلبسه لبوس الجحود.
بما أن التاريخ قد كتب على يد الرجال، فليس غريبا أن يكون مزورا لأنه احادي النظرة اولا، ولا يعكس الا احتياجات الرجل وتفوقه ثانيا. وتبقى المرأة عبر العصور مضطهدة تنتظر الانصاف. الى أن بدأت الحركات النسوية في بداية القرن العشرين والى الان، وبدأت تساءل هذه النظرة الاحادية من الرجل، وبدأت المرأة توجد على الخارطة الى جانب الرجل ولو بنسبة قليلة، فليس من السهل محو نظام ابوي استمر لأكثر من 2500 عام.
اما الجانب الثاني من النظرية البطرياركية والمتعلق بالمرأة السلبية فقد ناقشت العلي هذا الموضوع في عملها وحملتها المسؤولية الى جانب الرجل في حمل الاجندة الذكورية والترويج لها، وترسيخها عند بنات جنسها، أو القبول باستلابها دون فعل شيء لتغير واقعها.
ففي ترويج الاجندة الذكورية تقول العلي
امرأة3: وبالقناع تمشين، وبأمره تطلين على النهار الخارجي، ومن الاسماء لا تعرفي الا ما شاء.
هنا المرأة3 هي المرأة التي تردد الاجندة الذكورية وتقنع بنات جنسها بالانصياع الكامل للرجل، وعدم الخرج من البيت الا بإذن الرجل، وعدم التعرف على اي احد ايضا الا بإذنه. هذا الالغاء الكامل للمرأة كانسان وشريك بالحياة ترددة المرأة السلبية وهي مقتنعة تماما انه الفعل الصحيح، وذلك لانها لا تشعر انها مستلبة نتيجة ترسيخ هذا الامر عبر الازمان والعصور المتتالية وكتابة التاريخ المزور.
وهناك نوع اخر من النساء ناقشته العلي الذين بعرفون القهر ولكنهن لا يفعلن شيئا لازالته عنهن حيث تقول
امرأة3: شرنقة ميتة، الى جانب شرنقة ميتة، الى جانب شرنقة ميتة في بيت العنكبوت ، كثيرات تقادمن مثلي هنا بذهن شارد ونظرات مثقوبة ، ومطرزات يمررن بها الوقت، ويبكين بحجة البصل.
هنا تصف النساء بأنهم اجساد ميتة في بيت العنكبوت (الرجل) يكبرون ويهرمون يعرفون القهر ولكهن لا يفعلن شيء للتخلص منه سوى القيام بالتطريز، وحتى عندما يبكون لا يبوحون انها دموع القهر بل يتحججون بأنها الدموع الناتجة على تقشير وتقطيع البصل.
وايضا في مكان اخر لترديد اجندة الذكورة، وان المرأة قد خلقت للفراش والانجاب وللقيام بالأعمال المنزلية، فهي قد وجدت تلبية لحاجات الرجل فقط اذ تقول العلي:
امرأة3: لا تفسدي الفتاة، اتركيها ترتب الايام كآوان زجاجية، اتركيها تزجي الوقت بالصبر، ما حياتها بلا رجل يجذبها الى السرير ، يأكل من طعامها، وفي هدوئها يجد المسرة.
هنا نرى ان المرأة يمنع عليها طرح الاسئلة او الاعتراض، هي عليها فقط ان تكون سعيدة لوجود رجل يجذبها الى السرير وتحقيق مسرته بهدوئها، فهي قد وجدت لتلبية احتياجات الرجل كما قالت ميليت.

ليس فقط تزوير التاريخ والسيطرة على السلطة والمرأة السلبية ما طرحته العلي، فقد فرضت السلطة الابوية التحكم باكثر من منحى على المرأة، ومنها الاحتشام كما ذكرت سابقا بما يتعلق بالحجاب. فليس تفسير الدين فقط هو السبب في ترديد ذلك، بل كما يقول فلوجل (Flugel) في علم النفس هو: خوف الرجل من عقدة الخصي (Castrating Mother). فاكتشاف الاطفال ان هناك فروق جنسية تشريحية بين الجنسين انشأ خوفا عند الطفل الذكر في اللاوعي ان يتم خصيه من قبل الام ،وبالتالي فقدانه للذكورة، وبناء على ذلك فقدانه القوة. فكل رجل يخاف من المرأة اما من تجويعه او تسميمه او ختقه او تقطيعه الى قطع. وعكس ذلك نفسه على الرجل بأن وضع لنفسه باللاوعي صورة قوية دفاعية. فالملابس النسائية التي اوجدها الرجل هي استراتيجية دفاعية للرجل للدفاع عن اعضائه[47].

تحيلنا العلي في نصها القناع بأن الرجل في المجتمعات البطرياركية هو من تحكم بزي المرأة اذ تقول

امرأة3: ولما وقفت على اسبابها، جاؤوا على جسمها بأقمطة من حرير وغلفوها بقماش من ذهب.. اشش السكوت من ذهب ولتكن تلك المشيئة.

عندما وعت المرأة بخوف الرجل منها، قاموا بتغليفها بالحرير والذهب حتى يضعوها تحت مظلتهم وتبقى القوة لهم. وهذا ما تكرر عبر التاريخ فلم يغفل الرجل طريقة سواء بفرض الزي والاحتشام وغيره فقط من اجل اغلاق مخاوفه في اللاوعي كاستراتيجية دفاعية من عقدة الخصي.

## 2. النتائج والتوصيات

**النتائج**

1. توصل البحث الى أن المرأة ككاتبة مسرحية وناقدة هي اكثر من حاول مناقشة صورة المرأة في المسرح العربي مقارنة بالكاتب والناقد المسرحي. وإن لم تخل بعض الدراسات والمسرحيات من تناول المرأة بصورة ايجابية وانحياز البعض لها في اعمالهم. وإن الرجل هو من رسم صورة المرأة النمطية في المسرح العربي على مدار مائة وخمسون عاما من تاريخ المسرح العربي، الا باستثناءات قليلة تم ذكرها في متن البحث.
2. كما وصل البحث ايضا إلى أن البطرياركية الذكورية وضعت صورة المرأة في المسرح ككائن ضعيف تابع للرجل ومنفذ لحاجاته، فهي بالنسبة له امرأة خلقت للطاعة والولادة وتلبية حاجاته اليومية والجنسية.
3. إن كتاب اليسار في المسرح العربي والذي ازدهر في السبعينات من القرن العشرين وتراجع بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، صوروا المرأة في المسرح كرمز للوطن والأرض والوفاء، وهي صورة نمطية اخرى لا توفي المرأة حقها، ولو كانت المقارنة والرمز ايجابي.
4. استطاعت الكاتبة نوال العلي في نصها المسرحي" القناع" أن تكشف عن أسباب تدني صورة المرأة في المسرح العربي. وحددت بجرأة عالية الاسباب كما يلي:

أ. لقد تم تفسير الأديان السماوية وتأويلها على مدار التاريخ من قبل الذكور الذين حجموا دور المرأة منذ بداية التاريخ والصقوا بها تهمة الإغواء والخطيئة. وهذا عنف ضد المرأة وعبودية جنسية.

ب. لقد تحكمت البطرياركية الذكورية بزي المرأة كالحجاب خوفا من عقدة الخصي من المرأة كما يقول فلوجل. وايضا ساهمت بحجاب العقل الاخطر، والذي يحدد دور المرأة بإرضاء الرجل وطاعته واعتبارها من ملكيته الخاصة.

ت. لقد تم تدوين التاريخ من قبل الرجل وتم تزويره لصالحه على مدار العصور مما ادى الى تزوير صورة المرأة ووضعت في قوالب جاهزة تظهرها كعاجزة غير قادرة على الفعل والمشاركة الحقيقية في بناء المجتمع تحت مسمى الضعف.

ث. لقد ساهمت المرأة نفسها بترديد وتكريس الاجندة الذكورية لاخضاع بني جنسها للرجل وتحقيق طلباته دون نقاش، وبالتالي اصبحت المرأة في كثير من الاحيان عدوة لجنسها وقوضت صورة المرأة في المسرح العربي.

ج. ساهم ظهور العولمة في القرن العشرين وانهيار الحداثة في تحويل المرأة الى سلعة سواء في الغناء او الفيديو كليب او الدعايات التجارية او تسليع صوتها وجسدها عبر وسائل الاتصال لبيع الجنس وبالتالي تعهيرها. فتحول جسد المرأة كما يقول المسيري الى التشيؤ لا قيمة اعتبارية اخلاقية له.

[47] Flugel. J.C. (1924) polyphallic symbolism and the castration complex. International Journal of Psycho Analysis.5.155-96

ح. إن الجنسوية الإبداعية الإبداعية ضرورة عند نوال العلي وغيرها وليست تطرف، حتى تعيد الاعتبار للمرأة ككائن انساني شريك في بناء هذه الحياة وفي نسيج المجتمع الذي لن يكتمل بدون الاعتراف بها واخراجها من موطن التابع والملكية الخاصة للرجل حتى يكتمل المعنى للوجود في هذه الحياة.

التوصيات:

1. لوحظ في البحث أن المشاركة العربية في البحث العلمي فيما يتعلق بصورة المرأة في المسرح العربي قليلة جدا أو حتى شبه معدومة، بينما المشاركة الغربية كبيرة في تغطية هذا الموضوع. لذا يوصي الباحث إعطاء هذا الموضوع المزيد من الاهتمام في المؤسسات الأكاديمية المختلفة، ودعمها ماليا ومعنويا حتى يكون لها دور إيجابي فعال وليس سلبي كما هو الحال الآن في الإرث الانساني المسرحي.
2. يوصي البحث بمراسلة المراكز الجامعية والمتعلقة بدراسات المرأة للايعاز لطلابهم وحثهم على البحث في صورة المرأة في المسرح العربي، وعمل دراسات تتناول النسوية والجنسوية في المسرح العربي حتى نواكب ما يحدث في الغرب، ولاعطاء المرأة حقها في الدراسات الجامعية المنشورة على مستوى العالم.

**المصادر والمراجع:**

**المصادر والمراجع باللغة العربية**


- ابراهيم الشريف احمد، *جريدة اليوم السابع*، 2020/6/25
- ثامر فاضل، موقع المدى الإليكتروني 2006

Cited in
https://almadapaper.net/sub/05-676/p13.htm
وقت الزيارة: 2023/11/10

- حوامدة مفيد ( 1985) البحث عن مسرح ، *سلسلة دراسات في المسرح الاردني*، اربد: دار الأمل للنشر
- حميد د. توفيق *موقع الحرة الإليكتروني* ، 2018/2/28

Cited in
https://www.alhurra.com/different-angle/2018/02/28/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AC%D8%A7%D8%A8-%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%B6%D8%A9%D8%9F
وقت الزيارة
10/11/2023

- الحوطي نيرمين يوسف، جريدة الرأي الكويتية، 2010/4/9
- خالد منار الموقع الإليكتروني لتجمع سوريات من اجل *الحرية*، 2021/6/15

Cited in
https://cswdsy.org/%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D8%B3%D8%AC%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D9%88%D9%85%D9%81%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85-%D9%85%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D9%91%D8%AF%D8%A9-%D8%AD%D9%88/
وقت الزيارة 2023/11/10

- شبكة النبأ المعلوماتية، *مصطلحات نسوية : الجندر*

Cited in
http://wwwannabaa.org/nbanews/62/279.htm
وقت الزيارة/ 2023/10/5

- شعراوي محمد متولى

Cited in
https://youtu.be/0vEcMCX7xsk
وقت الزيارة 2023/10/10

- عبد الرحمن محمد، *جريدة اليوم السابع*،2023/1/31
- عكاك اسماعيل (2022) نظرية التشيؤ عند جورج لوكاتش، الجزائر: *مجلة الاتجاه العام للأبحاث العلمية والتطوير التقني*، صص 66-94

- علقم صبحة (2015) المونودراما في المسرح الأردني قراءة في مسرحيتي: ليلة دفن الممثلة جيم والبحث عن عزيزة سليمان، جامعة عمان الأهلية: *البلقاء للبحوث والدراسات*، المجلد (18) العدد (2) صص.87-100
- علي عواد، *جريدة الرأي*، 2019 /8/13
- العلي نوال، مقابلة *في جريدة القدس العربي*، 26/ 2006/6
- العلي نوال، مقابلة في *جريدة الرأي*، 2006/6/19
- فريد سمير اسئلة الجسد والثقافة والسياسة، *مجلة البوصلة*، العدد الرابع،2007/7
- لطيف ، شريف خوري، *موقع الحوار المتمدن* ، 2014/12/1

Cited in
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=444015
Accessed Date: 20/10/2023

- مارش ويليام (1907) *السنن القويم في تفسير اسفار العهد القديم*، ط1، ترجمة ابراهيم افندي الحوراني، المجلد الثاني، لبنان بيروت: المطبعة الامريكانية
- المسيري عبد الوهاب، الفيديو كليب والجسد والحداثة، *جريدة الاهرام*، 2004/4/28
-

**المصادر والمراجع باللغة الانجليزية**

- Baron, Salo (1967) *Social and Religion History of the Jews*, 4th Edition, New York: Columbia University Press
- تاريخ الزيارة 2023/10/1
- Brown, Carol (1994) Re- Tracing Our Steps: The possibilities of Feminist Dance History in Janet Adshead (ed.), *Dance Analysis History,* Second Edition, London and New York: Routledge. Pp. 96-155
- Castel Manuel (1997) *The Power of Identity*,2nd Edition, New York: John Willy and Sons Ltd. Publication
- Flugel. J.C. (1924) polyphallic symbolism and the Castration Complex. International Journal of PSycho Analysis,
  5 96-155
  Flugel, J.C. (1930/1970) The Psychology of Clothes. London: The Hogarth Press and the Institute of Psycho Analysis
- Kol, Isha (1980) Sual J. Burman, edited by Leo Landman, New York: Ktav Publishing House
- Kreie Haddy *Study.com*. Humanities course
  Cited in
  https://study.com/academy/lesson/feminism-in-theatre-history-examples.html
  Accessed Date: 5/10/2023
- Millett Kate (1970) *Sexual politics*, New York: Doubleday
- Mirkin Harris (1984) *The passive female:* the theory of patriarchy. *American Studies*, *25*(2), 39–57. Retrieved from https://journals.ku.edu/amsj/article/view/2566
  **Accessed Date 5/10/2023**
- Teseelon ,Erafat( 1996) *The Mask of Femininity*, London: Sage Publications
- Wallby Syvia (1990) *Theorizing Patriarchy*, Oxford: Blackwell
- Weber Max (2019) *Economy and Society*, edited and trans. By Keith Tribe: Harvard University Press

**Who define The image of women in Arab Theatre?**
**Creative Sexuality is a need or radicalism**

This research seeks to find out who is responsible for defining women image in Arab theatre? The researcher starts his research with a general panorama on the topic that is being researched, and then chose study Case: A Jordanian play (The Mask) written by Nawal Alali, as he believes that who defines the image of women during eras reflected itself on the Arab stage, as they cannot be separated from each other, as the second is the effect of the first.

More over the research discusses the creative sexuality in Arab stage, and whether it is a need or radicalism? The research argues that the first responsibility on defining the women image is religions in general. Starting from the story of Adam and Eve and accusing Eve of seducing Adam to eat from the forbidden tree, and she was the reason why God was angry from Adam, and burnished them by kicking them out of heaven to earth. This accusation was the first reason to convert women image as a tool for sexual seduction. And this was reflected in many Arab plays. Furthermore, the researcher also argued that the Patriarchal Theories have explained why men try to over control and shape women such as: Women sexual life's, their own properties and war. which reflect: Violence, Rape and Slavery. And the researcher reached through his study case, that women costumes whether revealing cloths or covered ones are imposed on women, throughout history, by the power of Men. And he considered that as violence against women body. Moreover, he finds out that Alali is not radical by putting this subject on stage. She did that to provoke women to retain her humanity and had control on her body. Finally, the research reached that Globalization and the collapse of Modernity Theories (which put the human being as the Centre of the universe) Leeds to convert human being into a thing with no value. Therefore, they convert women particularly into a sex product. The cartels exploit her body and abuses her with this image. Again the researcher sees that this another violence against women, and he therefore find out that dealing with these topics in Arab theatre is a need and not radicalism.